

جغرافية سياسية // المرحلة الرابعة // قسم الجغرافية

النظريات الجيوبوليتكية (ا.م.د. فيان احمد) محاضرة (13)

تهدف النظريات الجيوبوليتكية سواء القديم منها او المعاصر الى اتباع سياسة بناء قوة ذاتية للكيانات السياسية المعنية بالأمر ، وان هذه النظريات في تطبيقها تعمل اما لخدمة المصالح الاقتصادية و السياسية و العسكرية و تحقيقها و تأمين استمراريتها او للتحذير احيانا من احتمال قيام قوة منافسة تنهياً لها المقومات لبناء قوتها الذاتية و عندئذ يبرر الى الوجود خطراً يهدد المصالح ، او للسببين معا ، والمهم في كل ذلك هو الارتباط الوثيق و الاصيل بين علم الجيوبوليتكس و بين مفهوم سياسة بناء القوة الذاتية للدول ، لان مكانة الدولة في سلم القوى على المسرح العالمي يرتكز اساساً على قوتها الذاتية الشمولية التي ترتبط بكافة العناصر (الاقتصاد – السكان- الظواهر الجغرافية و السياسية و العسكرية و كافة مكونات الدولة) علماً بان هذه العناصر ليست ثابتة بل متغيره زمانياً و مكانياً تبعاً لظروف الحياة و ميزان القوى الدولية . ومن اهم التنظريات الجيوبوليتكية (البرية)

1. نظرية المجال الحيوي (النشوء و الارتقاء) : صاحب هذه النظرية (فردريك راتزال) ترتبط هذه النظرية

بالمفهوم الجيوبوليتكي الذي يؤمن بان الدولة هي كائن حي كما انها تتماشى مع فكرة الحتمية للظواهر الجغرافية التي تشكل خصائص و سلوك المجتمعات البشرية ، فالنمو حاجة ماسه للكائن الحي و الدولة ، ومن ذلك بدا الجغرافيون السياسيون يؤكدون في دراساتهم و افكارهم على اهمية الرقعة الجغرافية و الحيز الجغرافي الذي تشغله الدولة بالنسبة لعدد سكانها و اعتبروا سعة الدولة (الحيز الجغرافي و الذي تشغله الدولة قوة سياسية و اقتصادية و قد اكد راتزال ان المجال الكبير للدولة يحفظ لها الحياة و قد اصبحت هذه الفكرة عقيدة المانية النازية .

وامن بان المساحة الكبيرة ضرورية لنمو الكائن الحي و يضيف الموقع صفات مميزة على المساحة ، اما الحدود فهي جلد الكائن الحي و هي علامه النمو و التوسع او الاضمحلال . و قد وضع راتزال قوانين سبعة رئيسة وهي

- تزداد رقعة الارض بنمو الثقافة الخاصة بالدولة فكلما انتشر السكان و حملوا معهم طابعهم الثقافي فان الاراضي الجديدة التي يحتلها هؤلاء تزيد من مساحة و رقعة الدولة .
- ان عملية نمو الدولة تكون عملية لاحقة لزيادة عدد سكانها و انتقلهم الى المناطق المجاورة لدولتهم ، فتكون عملية نمو السكان قبل التوسع المساحي للدولة .
- يستمر نمو الدولة حتى يصل لمرحلة الضم (اي اضافة وحدات سياسية صغرى اقل نمو حضاري منها) .
- تبدء عملية الضم من الاجزاء الساحلية و المجاري المائية المهمة و الاقاليم الغنية بالموارد .
- ان دافع الدولة لتوسع يأتي على يد حضارة ارقى من حضارة الدولة الاخرى .
- ان الميل لتوسع و الضم ينتقل من السيطرة على الدولة الاخرى ثم تزداد و تشتد (اي ان التوسع يفتح الشهية لتوسع)

- ان الحدود هي العضو الحي المغلف لدولة فهي تنمو و تتوسع او تنكمش تبعا لقوة الدولة و تبدا من خلاله .
كما اكد راتزال ان الكوكب الارض يعد كوكب صغير و لا يتسع الا لدولة قوية واحدة ، وان تاريخ العالم
ستتحكم بمصيره الدول كبيرة المساحة (روسيا في اوارسيا) (الولايات المتحدة في امريكا الشمالية) . و يقول ان
الدول الصغيرة مصيرها الزوال و ان الصراع سيدور بين الدول العظمى و البقاء للأقوى و ان عملية النمو و التوسع
تدفع الدول لاستخدام القوة

2. رودولف كيلن (1864 – 1922) صاحب الفلسفة القوة لا تعرف القانون (القوة اهم من القانون)

تنبأ بان دولا عظمى ستنشأ في اسيا و افريقيا و اوربا و تنبأ بان السيادة ستنتقل من القوى البحرية الى القوة البرية
التي ستحكم يوما البحار . وله كتابان (الدولة مظهر من مظاهر الحياة ، الاسس اللازمة لقيام نظام سياسي) و
يرتكز الكتابان على الخلفية تمتد اصولها الى الفلسفة العضوية . و يعد كيلن صاحب (نظرية الدولة) . وقد على
اهمية الاسس التالية ((الجغرافيا و الدولة – السكان و الدولة – التركيب الاجتماعي – الموارد الاقتصادية للدولة
– المنطقة الحكومية))

3. هاوسهوفر وفكرة المجال الحيوي (1869 – 1946) صاحب فكرة المجال الحيوي التي طبقها ادولف هتلر

وان هذه النظرية متصلة بنظرية الدولة كائن حي لراتزال . وقد امن هاوسهوفر بان الحياة للدولة الكبيرة اما
الدولة الصغيرة فمصيرها الزوال و كان من مؤيدي لمبدأ مونرو في نصف الكرة الغربي و كان يعتقد بان العالم
سيحكمه ثلاثة دول عظمى (الولايات المتحدة الامريكية في الغرب و اليابان في الشرق و المانيا في اوربا) وقد
امن بشعار اليابان بالتوسع المجال الحيوي و التوسع الاقليمي و اختزال الضغط السكاني و امن بان الدولة تنمو
وتتوسع و يجب ان تتبع الدولة مبدأ الاكتفاء الذاتي و ان الدولة يجب ان تكون معدلات النمو فيها عالية و نظر
للحدود بانها العضو المغلف للكائن الحي وهو قابل للتغير بالنمو و التوسع او الاضمحلال . وقد اكد على اهمية
الناحية العسكرية (الاسطول البحري و الجوي و القوات البرية) و اكد على اهمية المشاة باعتبارهم هم من
يصنع النصر بالمعركة (لكونهم يسيطرون على المجال الارضي ، يتبعها السيادة البحرية التي تكون داعمه
للقوات البرية على ارض المعركة و هي جزء من اساسيات القوة العسكرية اما القوة الجوية فينظر بكونه قوة
مكملة للجيش و الاسطول . (وهو اول من برز الفرق بين الحدود القارية و البحرية ، فالأولى تحد من نموها اما
الثانية فانها تفتح الطريق امامها للبحار و السواحل) .

- و يعد هاوسهوفر مؤسس معهد ميونخ للجيوپوليتيكا .

- و قد اتفق مع راتزال بان الدولة كائن حي و ان فكرة المجال الحيوي هي مطابقة لنظرية راتزال (ان

الدولة بحاجة للتوسع الاقليمي و بقاء الا للدول الكبرى)

- كما اكد على الاهمية الاستراتيجية لموقع المحيط الهادئ بعده مفتاح السيطرة العالمية .

- و يرى ان المجال الجغرافي هو الذي يتحكم بتاريخ البشر وان الدولة لا تنمو و تتوسع فمصيرها الزوال و الاندثار بسبب الضغط السكاني و كثافتهم التي تتطلب ثروات طبيعية لسد احتياجاتهم .
- كما امن بان السيادة على المجال يجب ان تأتي عن طريق العوامل الجغرافية و البشرية .
- و يرى ان مشكلة المانيا تكمن في عدد سكانها البالغ (85 مليون نسمة) في مساحي تقدر 600 الف كم² في عهد هتلر لذلك رأت القيادة الالمانية فكرة المجال بأنها الحل نحو التقدم و القوة .
- يرى ان القوى العسكرية تقوم على ثلاثة اسس : الجيش – الاسطول – الطيران .
- يرى ان الحدود القارية تحد من توسع الدولة و ان الحدود البحرية تفتح لها طريق التوسع عن طريق السيطرة على البحار .
- يرى ان الصراع بين قوى البر و البحر استمر طويلا و ينتهي بوصول القوات البرية للبحر .
- يرى ان قيمة قناة السويس بدون قيمة حربية بدون توحيد مصر مع فلسطين . لذلك نجد منطقة سيناء مشتعلة بسبب وجود بعض المطرفين و تعد شبة جزيرة سيناء الرباط بين مصر و فلسطين .
- و جزيرة سنغافورة محدودة الاهمية في شبة جزيرة الملايو اذ ما قيست بمنطقة جنوب شرق اسيا كلها .
- ان فكرة التوسع الاقليمي طبقت اسرائيل بعد الحرب العالمية الثانية داخل الاراضي العربية

4. ماكيندر وقلب العالم (1861- 1947)

- عدل ماكيندر نظريته مرتين (1904 عرض النظرية – 1919 عدل النظرية وفي 1943 عدلها مره اخرى) على غرار الاحداث الحرب العالمية الثانية .
- جاء في مقالة (محور الارتكاز الجغرافي في التاريخ) الذي تحول الى نظرية (فقد نظر الى العالم نظرة كوكبية)
- لاحظ ماكيندر ان ثلاثة ارباع مسحة الكرة الارضية مغطاة بالمياه و مساحة اليابس لا تتجاوز ربع اجمالي مساحة العالم .
 - لاحظ اتصال البحار بعضها ببعض فاطلق عليها تسمية (محيط العالم) .
 - كما اطلق على اليابس القديم (جزيرة العالم) و تشغل سدس مساحة العالم و اعتبر امريكا الشمالية و اللاتينية و استراليا بمثابة جزر تحيط بجزيرة العالم اسمها (الهلال الخارجي) .
 - اما المناطق القريبة من جزيرة العالم فقد اسمها (الهلال الداخلي) و تتمثل بمناطق افرو اسيا

- و اسمى المنطقة الوسطى من جزيرة العالم بمنطقة (الارتكاز) ثم عدل التسمية (القلب)
يمتد هذا القلب من نهر الفولغا غربا الى الشرق من سيبيريا و المنجم الشمالي شمالا الى الهضبة
الايرانية و افغانستان جنوبا .

- يغلب على المنطقة التصريف الداخلي للأنهار صوب المنجم الشمالي ، كما يغلب عليها
الطابع السهول في الشمال و الوسط و الغرب و لا يتخللها سوى جبال الأورال و تقع غالبية منطقة
القلب في روسيا و جزءا من غرب الصين و منغوليا و افغانستان و ايران باستثناء المناطق الساحلية

- اضاف ماكيندر بتعديله الثاني مناطق جديدة اذ مد حدود القلب الى شرق اوربا حتى نهر الالب
و تمتاز منطقة القلب بانها سهلية ذات تصريف داخلي و اعتبارها منطقة دفاعية

- كونها افضل نموذج لدفاع بعمق و فيها حماية طبيعية من الشمال مما وفر لها الحصانة .
- اشاره الى منطقة الارتكاز اخرى سماها منطقة القلب الجنوبي و تضم افريقيا جنوب الصحراء
و تعد الصحراء حصنا طبيعيا للفصل بين الجنسين الابيض و الاسود ، و انها ذات تصريف من
الهضبة الداخلية الى انهار النيجر و الكونغو و الزمبيزي و الاورنج .

- اطلق ماكيندر علا الاراضي الساحلية اسم الهلال الداخلي و اسمها فيرجيف (منطقة الارتطام
(تمتاز هذه المنطقة بان انهار تنصرف نحو البحار الصالحة للملاحة و تتكون من المناطق الساحلية
و الارض العربية و الصحراوية في الشرق الاوسط و المناطق الموسمية في اسيا .

- اما الحلقة الخارجية فاطلق عليها الهلال الخارجي كما ذكر تحديدها سابقا .
- تخوف من نشوء دولة في منطقة القلب تتمكن من تكوين امبراطورية تيطر على جزيرة العالم
(من الممكن ان تكون المانيا او روسيا)

- و اشارة الى اهمية امتلاك قوة برية ، وان السلاح الجوي يعمي لصالح القوة البرية اكثر من
السلاح البحري حيث ان استخدام القوة البحرية لا تتم الا عن طريق امتلاك سلاح بر

ملخص النظرية

- 1 - من يتحكم بشرق اوربا سيتحكم بقلب جزيرة العالم .
- 2 - من يتحكم بقلب الجزيرة سيتحكم بالجزيرة (افروا اوراسيا)
- 3 - من يتحكم بالجزيرة سيتحكم بالعالم .

وكوريا وشانغهاي وشرق آسيا.
واعتبر الـرم لاند بمثابة منطقة برمائية (أمغيبية) حاجزة تفصل بين القوى المتصارعة: البرية من ناحية، والبحرية من ناحية أخرى. ولذلك فعلى هذا النطاق البرمائي الحاجز أن يعمل لحماية نفسه على طول الجبهتين: البرية (قلب الأرض) والبحرية (الهلال الخارجي).
وفي الماضي حاربت دول الـرم لاند ضد القوى البرية وروسيا وكذلك ضد البحرية (انكا) واليابان.
واهتم سيبايكمان بهذه الحلقة الوسطى وأعطاهها أهمية أكبر من قلب الأرض، ويرجع ذلك إلى أن هذا النطاق الارتطامي يضم عدداً ضخماً من سكان العالم. ويحتوي على موارد اقتصادية وطبيعية متنوعة علاوة على استخدامه لطرق بحرية داخلية، وله ميزات كثيرة يتمتع بها.